

نظرة الى العبيثية

بقلم طلعت همام

عليه اولا ان يتفهم حقيقة بديهية توضح خطأ نظرة لامنتمي دامو الى طبيعة الوجود .

تأنا لامنتمي كامو جزيئا حتى لقد سال في عذاب « ما المعنى لا . ما المعنى الذي يقف وراء كل مظاهر الحياة؟ ما المعنى الذي نستطيع ان نصل اليه عن طريق التكرار والسخافة والغثاء والتشابهة لا »

نعم كان جزيئا ولكن جرأته كانت مشوبة بالسطحية . فهو يقف ليشاهد البسمات المفتعلة والتحيات المتكررة وانماط التقاليد الساذجة المتعارف عليها ولكنه كان من الواجب الا يسأل في مسرحية مفتعلة « ما المعنى لا » بل كان واجبا ان يقول . ألم يخطر لاحد من هؤلاء ان يغير من هذه الانماط المتشابهة وسيجد لو التزم الحياء ان كسل واحد من هؤلاء يعاني من ضغط ارادات الاخرين . وانه لا يقف وحيدا لكي يتصرف بالطريقة التي تحلو له . وانه يعيش في دائرة مغلقة ويرتدي ملابس دور مفروض . . . فرضه الوهم الذي يقول بثبات المجتمع في عقل الافراد العاديين وفي عقل اللامنتمي .

ان اسبط واجبات حب الحقيقة تفرض على اللامنتمي ان يكون اكثر عمقا وادراكا لهذا الخط التدمي المستمر في جوف التاريخ .

وسيخرج بنتيجة واحدة لا تقبل الجدل . . نتيجة تقول بان المجتمع في حاله تغير دائم وان كان بطيئا .

وان ارادات القلة اللانتمائية المثابرة هي التي صنعت هذا التغير . وسيعرف ان هناك نوعين من اللانتمائيين : نوع مرضى ينتمي هو اليه ونوع عملي يبحث عن الاصلاح مستعينا بامكانيات الواقع المادية والفكرية .

وسنصل اخيرا الى ان اللامنتمي المرضي هو مشروع مصلح ، ولكن اللامنتمي العملي هو مصلح تحققت امكانياته بالتفاضي عن الفترة الزمنية الطويلة التي استغرقتها هذه الامكانيات في سبيل التحقق .

وقد تناول بعض الفلاسفة قضية الوجود مع الاخرين وقسموا هذا الوجود الى وجود مبتذل ووجود عميق والوجود المبتذل هو هذا الوجود الحافل بالتكرار والتشابه والملل والغثاء الذي لا يعني بالجوهري والاصيل والصادق بعكس الوجود العميق بالطبع .

وفي قولهم هذا نستطيع ان نلمح تقسيم نيتشه للبشر الى زحل وبلاء ذوي دم ازرق . . زحل تحفل اخلاقياتهم بالضعف والتردد والجبن وتبريرات العجز المختلفة ، اما ذوو الدم الازرق فيتميزون بالسيطرة والقدرة والعفو مع القوة . هذا التقسيم بلا ادنى شك تقسيم لا اخلاقي يضيف على لوحة الوجود كثيرا من ملامح الانسانية ويحيلها الى دوامة قدرة يتصارع فيها بلا هوادة نوعان من البشر ولو كان علينا ان نعمل على التقسيم - كما تفرض

نستطيع بنظرة متعمقة الى مفهوم العبيث في عصور الفكر المختلفة ان نلمس له ثلاثة مظاهر مختلفة قد تختلف صورته ولكنها تتفق في جوهر الشك والرفض .

نستطيع ان نعود الى شك اقراطيلوس ورفضه المطلق لامكان اي مغرمة وامعانه في رؤية كل ما هو متغير وعدم احساسه بالثبات في اية صورة من صور الوجود نستطيع ان نلمح هذا الشك متمثلا في الانماط الحديثة او بمعنى اقرب الى الحقيقة في الاطارات المجددة للمفاهيم القديمة . نظرة العبيث الذي لا يرى في الوجود الا الرتابة والتشابه والغثاء لا تخرج عن نظرة اللانتمائي الذي يرفض ما هو كائن في سبيل ما يجب ان يكون .

ولا تختلف كذلك عن نظرة الشاك في امكن الوجود او المعرفة الذي لا يرى الا التغير وعدم الثبات . .

الانماط الثلاثة تختلف في مناظير الرؤية ولكنها تتفق في المضمون للنتيجة : التغير الدائم للوجود في نظر الشاك والرتابة المملة للوجود عند العبيثين وانهيار الوجود في نظر اللانتمائيين كلها تعني عدم الايمان بوجود ماهية يصدر عنها الوجود وكلها تضفي على الوجود طابع الفوضى او طابع الجمود او طابع السقوط .

افلاطون وارسطو وسقراط وسان سيمون وسكيامونا واوجست كونت . . كل هؤلاء المصلحون المتطرفون . . اصحاب الممالك والجمهوريات والنظم الممعة في المثالية . . هم لانتمائيون بالمعنى الكامل لهذه الكلمة . . ولكن بدرجات متفاوتة .

وان حاول البعض ان يضيف على صورة اللامنتمي خط الشذوذ او المرض فهو بلا شك يسيء الى القضية اللانتمائية تماما .

قد لا يكون اللامنتمي متطرفا في احلامه وافكاره ومثالياته . . قد يكون واقع الفوضى باعنا اصيلا في احداث هذا التطرف والهروب ولكن اللامنتمي في صورته الواجبة الوجود لا يجب ان يتخذ من انهيار قيم مجتمعه علة كافية لكي ينهار او لكي يتولى دورا سلبيا في المهارة .

اذ ان هذا الذي يتطوع لاضفاء خط النظام الى لوحة الفوضى والعبيث يجب ان يستشهد في سبيل رسالته .

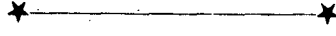
انني لانادي ابدا بفكرة المصلح الاخلاقي او المعلم الاجتماعي الذي يطوف في البلاد متجولا كما يرسم اكسائوفان صورة سقراط .

ولكنني اقول ان افكار اللامنتمي - العبيث والشكك والناظر من ثقب الباب - افكاره في سبيل وقف انهيار الحضارة يجب ان تتميز بالوضوح والاصالة والقابلية للتحقيق العملي .

هذا هو طريق اللاهنتمي ولكي يصل الى المكانة المجردة التي يستطيع فيها ان يذوغ افكاره صياغة زبهاء يجب

أبداً... للبراع

- الى نفسي القديمة التي القيتها للرياح، والتي ما زالت تنشر في درب جلجتي غوايات الصومعة الحالة -



حدقت في اعماقه الداھله
حدقت في اعماقي المظلمه
فرعت .. آه يا لتلك الظنون
اعود للوحشة والعنكبوت
والقطة البرية الهائمه
وما الذي اخشى هنا ان يكون ؟!
اخشى هنا ان اموت ؟
اخشى هنا الزوبعة المعتمه ؟
وكيف اخشى ما انا راسم
اقداره .. ابعاده الكامله ؟
فهل تعمدت بماء الحياه
الا لتزكو نفسي القاحله ؟
وهل تراني جئت بالاغنيات
الا لارقاها الى الجلجله

مختار عبد الباقي

دربي ، يقيني ، مرشدي
غايتي
انا التي القيتني للرياح
وخلتني مت مع الميتين
ما مت .. اني قطة خالده
تموء في اعماقك الباردة
ولست كالاخرين
حقوده .. جاحده
امتص منك الدماء
امتص من باصرتيك الضياء
التيك في الزوبعة المعتمه ..
لمن تغني .. للرعاع العبيد
لتلك المومياء ؟!
والموت قد حجرها والجمود
ابقى لك الصومعة الحالة ..
...
نشرت اوراقى بوجه السكون

« لمن تغني .. للرعاع العبيد
لتلك المومياء ؟!
والموت قد حجرها والجمود
حجر فيها الضياء
حجر فيها الدماء
وليس ما يبعث فيها الوجود
لانها مومياء .
...
انا التي القيتني للرياح
في الليلة العاصفه
لعنتني ..
كفنتني بالجراح
جراحك الراءفه
وعدت كالطاووس للاخرين
تناطح الشمس بزهو الجبين
تقول : انتم مولدي
فرحتي ..

ماحوله ويعاني من الصراع الدائم بين افكاره وعقائدا لآخرين هو الذي يرسم في مغرب كل يوم رسما بيانيا يوضح مستوى الحضارة وقيم انواع القياسات ويربط بين الماضي والحاضر والمستقبل في وحدة يحاول جاهدا ان يبحث عن مضمونها .

اما الحد الاوسط العالق فهو اللامنتمي الشاذ جنسيا او الفوضوي او البوهيمي فهو ليس سوى مريض يعاني من النرجسية ولا يرى في الحياة الا ملحمة تفاهات لا تجعل منه مركزا قياديا او بؤرة فعالة .

ولكن مادام مرضه مصحوبا بهذه العاطفية وهذا الاندفاع الحار نحو الاصلاح فعليه ان اراد تولى دوره ان يتخلى عن سلبيته وان يرتفع الى مستوى اللامنتمي العملي .

طلعت همام

القاهرة - كلية الاداب

علينا طبيعة العقل البشري - لقلنا ان هناك نوعين من ناحية الكم ولكنهما يختلفان . ن ناحية الكيف عن كل التقسيمات السابقة : النوع الاول يقاسي من ضعف الوعي ومن الصراع الدائم الناتج عن الذبذبة التي يخلقها الاصطدام بما حوله من كائنات واشياء . هذا النوع الذي يلقيه البعض بالانسان الصرصار لا يبعث عن التدعيم الا في حياض الجماعة مهما كانت قيمتها الفعلية . ولا يبعث عن التدعيم الا بالاستعانة بكل ماهو مادي فقط .. فهو اما في حالة هروب دائم او انجاب مستمر .. رجل بلا اية ابعاد فكرية .. لا يفكر بل يعمل ولا يقاسي من القيم الروحية المنهارة قدر مقاساته من ارتفاع ثمن الرغيف ولا يتالم بعد فشل قريب اذا انتهت ملحمة فشله بفقده للوعي عن طريق بعض التبيد .

قد يلقيه البعض بالبطل ولكننا نلقبه باللاوعي .
فالبطل الحق هو اللامنتمي العماني الذي يعي كل